وليم شيكســـبير
هل كان ملكا ؟

للأستاذ حسين غنام

(ولد شيكسبير فى أبريل عام ١٥٦٤ ، وتوفى فى أبريل عام ١٦١٦ ؛ وفى ذكر ميلاده ومونه نكتب هذه الكلمة العاطرة تحية للشاعر العظيم فى قبره)

توطئة

ظلت المسرحيات الخالدة المنسوبة إلى وليم شيكسبير ، شغل العلماء والأدباء والباحثين قرابة قرن من الزمان ، فى ناحية واحدة ، لأن العالم شغل بها منذ أن وجدت ، من نواحيها الأخرى فلم يكن شاغلهم هـذا القرن إذن هو قوتها الخارقة ، فلا يختلف اثنان فى عبقرية كاتبها وقوته التى لا تجارى ، والذى يقدم على بحثها يتهيبها قبل الإقدام على دراستها وفهمها ، وشيكسبير علم : أى مادة قائمة بذاتها تدرس فى المدارس الإنجليزية جميعاً ، ابتدائيها وعاليها

حتى فن (السينما) ، على ما بلغه من شأو عظيم فى الإخراج والحيل الخارقة للطبيعة نفسها ، يتهيب الإقدام على هذه المسرحيات لإعدادها للسينما ، وقد أخرجت السينما روايتين من مسرحياته ، هما : حلم ليلة صيف ، وروميو وجولييت . وقد بلغت الأخيرة من الجودة والإتقان فى الإخراج جداً كبيراً . أما حلم نصف الليلة فقد سقطت فى الإخراج ، ولهذا ينظر فن السينما إلى أعمال شيكسبير خجلاً !

وهاتان المسرحيتان ليستا من أحسن أعمال شيكسبير ، فماذا تكون النتيجة لو أقدم فن السينما على إخراج بعض مسرحياته الممتازة مثل مكبث ، والملك لير ، وعطيل ، وسمبلين ، ويوليوس قيصر ، والعاصفة ، وكما تريد ؟

خذ مثلاً كاتباً مسرحياً آخر ، هو برناردشو ، فقد اعترف بنفسه أن فيلم (بجماليون) المأخوذ عن مسرحيته التى تحمل هذا الإسم ، بلغ درجة من النجاح لم تبلغها المسرحية على المسرح ...

وقل مثل هذا فى فيلم (ميجور باربارا) المأخوذ عن مسرحيته بهذا الإسم ، فقد نجح نجاحاً كبيراً ...

وقد عادت (السينما) إلى أعمال شيكسبير فى محاولة أخرى ، هى مسرحية هنرى الخامس ، تخرجها بالألوان الطبيعية ، وهى محاولة جدية عساها تنجح !

* * *

أما أن أعمال شيكسبير شغلت العلماء والباحثين قرابة قرن من الزمان ، فلم يكن مبعثها قوتها وعظمتها ، ولكنه البحث فى حقيقة كاتبها ومنشئها ، وهل هو الممثل المغمور وليم شيكسبير ، أم هو شخص غيره ؟

وقد ظهرت كتب عديدة فى هـذا الموضوع ، إلى جانب المئات والمئات من الكتب التى تبحث هذه الأعمال وتشرحها وتحلل عبقرية شيكسبير ... وعلى الرغم من قيام هذه الحرب التى تكاد تستنفد جهود الشعوب جميعاً ، أفراداً وجماعات ، بين فيهم من علماء وأدباء وشعراء وصحافيين ، فإن الكتابة عن شيكسبير لم تنقطع عاماً واحداً ... ومن الكتب التى ظهرت عنه أخيراً ـ فى نحو عام سابق من هذا التاريخ ـ كتاب للأستاذ هسكث پيرسون عن حياة شيكسبير ، وقد قال عنه برناردشو إنه عمل طيب لم يقرأ له نظيراً فى التراجم القديمة التى وصفت عن المترجم له العظيم ...

وكتاب ثان بقلم الدكتور تليارد عنوانه صورة عالم الغرائب ، وآخر بعنوان طوالع فولستاف للأستاذ دوفر وليم

والكتاب الثانى يختص شيكسبير بالقسم الأكبر منه ، فى كلامه عن تأثير الأدب فى العالم ، وعمل الكتاب والأدباء والشعراء فى سبيل الإنسانية والحضارة

أما الثالث فهو يدافع عن شيكسبير من الناحية الإنسانية فيما صور به هنرى الرابع فى تخليه عن صديقه فولستاف ، ويدافع عن إنسانية شيكسبير المتطرفة وحبه للخير العميم ، ضد آراء موريس مورجان ...

وكتاب رابع بقلم إدبث ستول عنوانه مفكرة شاعر ،

وهو يبحث فى نظم شيكسبير وقوته على التعبير البعيد البليغ وكتاب خامس ، وهو موضع حديثنا فى هذا المقال ، وهو من الكتب الكثيرة التى شغلت الباحثين قرناً من الزمان فى تلك الناحية الواحدة ، والتى يتلخص بحث العلماء والأدباء فى محاولاتهم ومجادلاتهم منها فى : هل هذه المسرحيات كتبت بقلم شيكسبير أم بقلم فرنسيس بيكون وكيل الملكة اليزابث ، وظلت تنسب إلى شيكسبير مئات من السنين ؟

الكتاب الجديد

هذه المسألة حيرت عديداً من العلماء والأدباء ...

وهذا الكتاب آخر ما ظهر عن هذا الموضوع ، وقد وضعه الأديب الأمريكى المعروف إدوارد مورجان ، الذى توفر على دراسة شيكسبير مدة عشرين عاماً متوالية ، وخرج من هذه الدراسة بنظرية جديدة إذا صحت قلبت تاريخ شيكسبير ومسرحياته رأساً على عقب ، بل غيرت كثيراً من تاريخ انجلترا المتوسط

وقد سببت هذه النظرية الجديدة حيرة جديدة ، واستحدثت حدثاً ضخماً فى تاريخ الأدب الإنجليزى . وقبل أن نتكلم عن هذا الكتاب ونناقشه يجب أن نضع أمامنا ما قاله أحد نقاد الإنجليز أخيراً بصدد الكتب التى تخرجها المطبعة عن شيكسبير وأعماله : (إن الكتب التى توضع عن شيكسبير شتيت مختلف ، فبعضها دون ، وبعضها جنون ، على أن غالبيتها تتحدث عن الناقد نفسه لا عن شيكسبير وأعماله ، ولكنها جهود مشكورة على أية حال !)

يدعى مورجان أن الإجابة الصحيحة لكل المحاولات والمناظرات والبحوث السابقة يتلخص فيما يلى من الحقائق التى ضمنها كتابه ، ونحن نأتى على بعضها ونناقشه فيما يلى :

١ — هل مات إدوارد السادس صغيراً ؟

يقول مرجان إن فرنسيس بيكون كتب المسرحيات المعزوة إلى شيكسبير ، ولكن بيكون كان فى نفس الوقت ، هو ملك انجلترا إدوارد السادس الحقيقى !

فالمعروف فى تاريخ انجلترا أن هذا الملك المعجزة ، الخارق الذكاء ، مات فجأة وهو فتى فى السادسة عشرة من عمره . ولكن مورجان ، على ذلك ، يدعى أن ادوارد الصغير لم يمت فى هذه البا كرة ولكنه اختفى فجأة اختفاء غامضاً مريباً

٢ — الرسالة الخفية

يعلم كل الأدباء الذين درسوا شيكسبير جيداً ، أن هناك دلائل وقرائن تثبت أن مؤلف روايات شيكسبير حاول أن يحمل أعماله رسالة خفية بين سطورها ...

ولكن هؤلاء الذين يعتقدون أن شيكسبير حاول أن يلمح إلى أنه بيكون نفسه تجابههم هذه الحقيقة : لماذا كان بيكون ، وهو ذو الشخصية القوية الممتازة فى البلاط ، والقاضى الفاضل رفيع الشأن والفيلسوف العظيم ، يحاول ، أو يرغب فى إخفاء حقيقة شخصيته ، ويمنح الخلود لممثل وضيع مجهول اسمه شيكسبير ؟

هذه المسألة المعقولة تهلهل ما نسجه هؤلاء الذين يقولون أن شيكسبير هو بيكون . فقد كان من السهل على بيكون أن يكشف عن نفسه كمؤلف لتلك المسرحيات وهو ما تقدم من تلك المكانة الأدبية ، لو لم يكن فى المسألة سر أعظم من هذا وأمر أشد خطراً ... يبدو لنا من النقطة التالية ...

٣ — هل قاد الملك وكيل الملكة ؟

وهذا الرأى المعقول يؤيد وجهة نظر مورجان تأييداً قوياً .

فهو يعتقد أن فرنسيس بيكون كان أكثر من كاتب متحجب . لقد كان شخصية متحجبة أيضاً ؛ فهو شخص فر من الجلوس على عرش خطير ، محاط بالدسائس والمؤامرات ، إذ لم يجرؤ على الكشف عن شخصيته الحقيقية خوفاً من (نصف أخته) القوية ، إليزابث ، التى نصبت على عرش انجلترا عام ١٥٥٨ ، حتى لا تقتله

ويعتقد مورجان أن اليزابث عرفت أن وكيلها فى الملك ، فرنسيس بيكون ، كان ابن والدها نفسه ، هنرى الثامن ، من زوجته الثالثة جين سيمور ، وإنه سيكون — تبعاً لذلك — خطراً شديداً على عرشها ، إذا طالب به

ولكن ، هل هناك سبب معقول يجعلنا نعتقد أن هذا الغلام ، صار قادراً فيما بعد من سنيه المتأخرة ، على أن يكتب هذه الأعمال التى تحملها وليم شيكسبير ؟

بالتأكيد هناك سبب معقول !

كان هذا الملك ، وهو طفل صغير ، مشهوراً فى البلاط أنه طفل عجيب معجز ، مفرط فى الذكاء والقوة العقلية ، حتى سموه سليمان الثانى !

فقد كان وهو فى السابعة من عمره ، شاعراً ورساماً ، وقد حذق اللغة اللاتينية حذقاً تاماً ...

ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره كان يترجم اللغة اللاتينية !

ويحتمل بل يرجح ، أنه اتفق مع (نصف أخته) أى أخته من أبيه ، الملكة اليزابث ، على أن يكتب أعماله الأخرى تحت إسم فرنسيس بيكون ... ومن الناحية الثانية ، باستعماله إسم الممثل المجهول شيكسبير لمسرحياته ... ولا يكون بذلك خطراً على عرش (نصف أخته) حتى فى تلميحاته الخفية بين سطور كتاباته فماذا يكون دخل هـذا الممثل المجهول المدعو شيكسبير فى عرش انجلترا ، وما هي علاقته به ؟

فى عام ١٥٥٣ ، أعلن أن إدوارد الصغير مات فتربعت على عرش انجلترا اللادى جين جراى ، ولـكنها قتلت بعد تسعة أيام من حكمها . وعندئذ حكمت مارى تيودور مدة قصيرة ، ثم خلفتها اليزابث عام ١٥٥٨

وكانت هـذه الفترة من التاريخ الإنجليزى فترة دموية من دسائس ودماء

وإذا كان إدوارد حياً ، ومختفياً كان لديه من الأسباب ما يجعله يخشى على حياته إذا ظهر وطالب العرش فآثر السلامة الشخصية على العرش

على أن اختفاءه المفاجىء ، وإن ظل سراً مكتوباً ، جعل كثيرين من الناس يشكون فى أنه مات حقاً

ويقول مورجان : إن الأوراق الرسمية فى سنة ١٥٩٩ تثبت أن عدداً كبيراً من الناس ألقى عليهم القبض ، لأنهم أعلنوا أن إدوارد السادس حى لم يمت . وكان حينئذ عمره يقرب من الستين عاماً ...

وكثير من الكتاب والشعراء لمحوا فى كتاباتهم إلى أن الملك الصغير إدوارد لم يمت ، فهذا الشاعر (مايكل دريتون) يقول من قصيدة :

« إن الملك إدوارد السادس ، المفضور فى حياته القصيرة ، (مع الريبة فى هذا) ولـكنه ترك المملكة »

٤ — فى منزل بيكون

ويستمر مورجان فى كلامه فيقول ثانياً :

إن هناك برهاناً آخر ، وهو أن المنزل القديم ، الذى كان يعيش فيه بيكون ، فى سانت البان ، كان مكتوباً على باب الحجرة الخاصة التى ينام فيها أسماء جميع الملوك الإنجليز من وليم الفاتح إلى جيمس الأول الذى ارتقى العرش بعد الملكة اليزابث . وبين اسمى اليزابث وجيمس يوجد اسم آخر يكاد يكون مطموساً ولـكنه يبدأ بحرف E وهو أول حرف من سم إدوارد

ومن المحتمل جداً أن يكون بيكون فى نزوة تهكمية ساخرة كتب سم إدوارد هناك ، وهو يعنى به نفسه !

٥ — الطغراء

وهنا يذكر مورجان برهاناً قوياً على صدق نظرياته . ويبدو معقولاً إلى حد بعيد ... يدلل به على أن شيكسبير وبيكون ، لم يكونا غير شخص واحد هو إدوارد السادس ...

وهذا هو البرهان :

فى بعض مسرحيات شيكسبير توجد هذه الطغراء ...

EVI
ER
ET

فالأولى تعنى الحرف الأول من إدوارد ، والحرفان بجانبها IV يعنيان السادس

والثانية تعنى إدوارد ركس

والثالثة تعنى إدوارد تيودور

وهذه الطغراء نفسها وجدت بالذات فى بعض أعمال فرنسيس بيكون

٦ — القرد فى اللحية

ويلفت مورجان أنظارنا إلى صورة زيتية لفرنسيس بيكون، وجدت فى كتابه المعروف

The Mirror ox State and Eloquence

فإذا قلبت هـذا الرسم وجعلت رأسه إلى أسفل ، وجدت فى لحية الرسم الغريبة شكلا لوجه قرد !

وتذكر سجلات التاريخ أن إدوارد السادس كان مغرماً بقرد يعتز به إلى درجة بعيدة ، وكان هذا القرد يجلس دائماً على كتف نديم هذا الملك ... كهذا الرسم :

٧ — نقش فى الخشب

ودليل آخر ...

فقد وجد كتاب اسمه Minerva Britanica بقلم مؤلف مجهول باسم هنرى بتشام ، ويظهر فى هذا الكتاب رسم عليه نقش فى الخشب يحمل هاتين الكلمتين اللاتينيتين Mente Videbor ومعناها سأكون مرئياً فى العقول ، ولكن الغريب فى أمر هـذا النقش أن نقطة وضعت وضعاً شاذاً بين الكلمتين ، لأن هذه النقط لا توضع فى اللغات الإفرنجية إلا فى آخر الجمل ، ولكنها موضوعة بين الكلمتين ، فتجعل من آخر الكلمة الأولى ، وأول الكلمة الثانية هذه الحروف : TE. VI

وهـذه هى الحروف الأولى من إسم : تيودور إدوارد السادس ، كما فى هذا الرسم ، والكاتب يخفى نفسه خلف ستار !

(البقية فى عدد قادم)

مصيلحى غنام

إعـــلان

تعلن وزارة المعارف العمومية عن حاجتها إلى ناظر مدرسة ابتدائية (يساعد أيضا فى تدريس اللغة الإنجليزية)واثنين من المدرسين (أحدهما للغة العربية والآخر للرياضة) للعمل بمدرسة لحج الابتدائية (بجوار عدن) على أن يمنح كل منهم ضعف مرتبه فى مصر إذا كان موظفا فى الحكومة المصرية أو ضعف ما يستحقه من مرتب فى مصر إذا لم يكن موظفاً مضافاً إليه إعانة قدرها ٤٠٪ من مرتبه فى مصر (بشرط أن لا يقل عن ٥ جنيهات ولا تزيد على ١٠ جنيهات) وأن يكون الانتداب لمدة سنتين قابلة للتجديد وأن يصرف للموظف نفقات السفر ذهابا وإيابا كل سنتين

فعلى من يرغب فى الالحاق بإحدى هذه الوظائف أن يقدم طلبا على الاستمارة رقم ١٦٧ « ع ح » لوزارة المعارف (إدارة المستخدمين) فى موعد لا يتجاوز ٢٠ مايو سنة ١٩٤٤ وكل طلب يقدم بعد هذا التاريخ لا يلتفت إليه

٢١٦١